تطور الإهتمام بتعليم الجغرافيا في إيران

أ.د/ منصور أحمد عبد المنعم
أستاذ متفرغ تعليم الجغرافيا
كلية التربية – جامعة الزقازيق

مقدمة :

تزايد إهتمام إيران بتدريس و تعليم الجغرافيا منذ زمن الإمبراطورية الفارسية و كان ذلك بهدف تنظيم أمور الإمبراطورية و إدارتها على نحو جيد .

و قد بدأت دراسة الجغرافيا الحديثة منذ ما يقرب من **150** عاما أي حوالي عام **1863م** عندما تم إنشاء كلية على النظام الغربي أطلق عليها إسم **دار الفنون** في مدينة طهران . و كان يقوم بتعلم الجغرافيا و و العلوم العسكرية ذاك الوقت ، أساتذة نمساويين و إيرانيين . و بعد هذه الفترة أدرك المسؤلون في إيران قيمة تدريس و تعليم الجغرافيا كمجال مستقل و جاءت الثورة الإيرانية **1979م** لتتوج مزيد من الإهتمام بالمعرفة الجغرافية .

و المتتبع لتطور تعليم الجغرافيا في إيران يدرك جهود الدولة في تطوير نظامها التعليمي . و في عام **1851م** دعت الحكومة الإيرانية خبراء من النمسا لإنشاء الكلية التقنية بسبب المنافسة البريطانية و الروسية .

و المسألة الهامة هنا هي أن الجغرافيين الأوائل في إيران تأثروا بفكر المدرسة الجغرافية في كل من النمسا و فرنسا .

و يعتبر **مرزا عبد الغفار نجم الدولة** و من بعده تلاميذه ، من أوائل من أسهموا في تطور الجغرافيا في إيران . و إمتدت جهوده إلى كتابة العديد من كتب الجغرافيا في المدراس بالإضافة إلى خريطة تفصيلية للمدينة (**طهران**).

بعد عام **1906م** و في أعقاب الثورة الدستورية أنشئ العديد من المدارس المدنية . و كإستجابة للحاجة إلى معلمين في المدارس الثانوية ، أنشئت **كلية إعداد المعلمين** في طهران عام 1928م ، و يعتبر هذا التاريخ علامة في تطور تدريس و تعليم الجغرافيا و تطور البحث التربوي في إيران .

و لقد كان معظم المعلمون يتخرجون من كلية **دار الفنون** و يتلقون بعض التدريب في أوروبا . و تمنح **كلية إعداد المعلمين** درجة علمية في الجغرافيا و التاريخ في آن واحد . و يتم تعيين الخرجيين في المدارس الحكومية الثانوية .

المنهج الثاني في الجغرافيا يقدم في جامعة طهران منذ عام **1935م** . و الطلاب في كلتا المعهدين يتلقون ذات البرنامج في الجغرافيا حتى عام **1955م**

حينما إنفصل **معهد إعداد المعلمين** عن **جامعة طهران** .

بعد الحرب العالمية الثانية أنشأت الدولة جامعات في عدة مدن إيرانية رئيسية . و كان أول قسم للجغرافيا و التاريخ أنشئ خارج العاصمة **طهران** ، كان في مدينة **تبريز** و التي إستقبلت طلابها عام **1947م** . و بعد عشر سنوات أخرى تقريبا أفتتحت جامعة **مشهد** "**Mashhad**" متضمنه قسم في الجغرافيا . و في جنوب **شيراز** "**Shiraz**" بدأت جامعة أخرى تضمنت أقسامها قسما جمع بين الدراسة الجغرافية و التاريخية عام **1961م** و بعد ثمان سنوات تم نقل هذا القسم إلى مكان آخر .

و خلال فترة الستينيات صدر قانون إصلاح التعليم و تمت الموافقة عليه و تم فصل التاريخ من الجغرافيا خاصة في المرحلة الجامعية . و كان لهذا الحدث أثرا إيجابيا على الجغرافيين و زيادة مكانة الجغرافيا و أقسامها .

و في عام **1966م** تم إفتتاح ستة برامج إضافية للجغرافيا في جامعة **أصفهان** ، و عام **1969م** جامعة **طهران الوطنية** ، و عام **1975م** كلية **زاهيدان للمعلمين** ، و عام **1977م** أضيفت كلية **يزد** "**Yazd**" ، و في عام **1984م** أضيفت كل من **الجامعة الإسلامية الحره** في طهران و جامعة **كلية طهران للتدريب** .

علاوة على المؤسسات التعليمية السابقة ، فإنه يتم تقديم مقررات في الجغرافيا في أكثر من عشرين كلية و مدرسة تقنية في **إيران** . و الجدول التالي يوضح الدرجات العلمية في الجغرافية و التي تمنحها الجامعات و الكليات الإيرانية **1851-1991م** .

جدول (1)

الدرجات العلمية في الجغرافيا التي تمنحها الجامعات و الكليات في **إيران** خلال الفترة من **1851م** حتى **1991م**

المعهد	السنة	الدرجة الممنوحه

الكلية التقنية (دار الفنون)	1851	في الجغرافيا و التاريخ
كلية المعلمين بطهران	1928	في الجغرافيا و التاريخ
جامعة طهران	1935	في الجغرافيا و التاريخ
جامعة تبريز	1947	في الجغرافيا و التاريخ
جامعة مشهد	1955	في الجغرافيا و التاريخ
جامعة شيراز	1961	في الجغرافيا و التاريخ
جامعة شيراز	1963	في الجغرافيا و التاريخ
جامعة أصفهان	1966	في الجغرافيا و التاريخ
الجامعة القومية	1969	في الجغرافيا و التاريخ
كلية زهيدان للمعلمين	1974	في الجغرافيا و التاريخ
كلية يزد للمعلمين	1976	في الجغرافيا و التاريخ
الجامعة الإسلامية الحره بطهران	1984	إنفصل قسم الجغرافيا في الجغرافيا
الكلية الجامعية للتدريب	1984	في الجغرافيا
		في الجغرافيا
		في الجغرافيا
		في الجغرافيا
		في الجغرافيا
		في الجغرافيا

البرامج و الدرجات العلمية الممنوحه :

تعتبر **جامعة طهران** من أكبر الجامعات في **إيران** و بدأت تستقبل طلابها لدراسة الدكتوراه في الجغرافيا بدءاً من عام **1957م** . و بعد عشر سنوات من بداية البرنامج تم تحويله عام **1967م** بسبب عدم منح سوى درجتين دكتوراه فقط و من ثم تم تحويله و يعزي السبب كذلك إلى قلة الإمكانيات و المصادر و معظم الطلاب الذين إستمروا في قسم الجغرافيا **بجامعة طهران** تحولوا لإكمال دراساتهم في تركيا و أسبانيا و فرنسا .

و في الوقت الحالي توجد سبع جامعات رئيسة تقدم برنامج ماجستير في الآداب و العلوم في الجغرافيا . و خلال الفترة من **1966- 1984م** منحت **جامعة طهران 121** درجة ماجستير في الآداب أو في العلوم في تخصص الجغرافيا و في الفترة من **1977-1985م** منحت **الجامعة القومية 23** درجة علمية في الماجستير.

و كنتيجة للتقويم المستمر للبرامج التربوية ، فإنه من المتوقع أن يزداد

الإهتمام بالجوانب التطبيقية في الجغرافيا . و قد تنوعت الموضوعات و المجالات البحثية في الجغرافيا في الجامعات الإيرانية بحيث تنوعت و على النحو التالي :

في **جامعة طهران** كان الإهتمام بالتخطيط و التطور الإقليمي .
في **جامعة تبريز** كان الإهتمام بجغرافيا الحضر .
في **الجامعة القومية بطهران** كان الإهتمام بالجغرافيا الإقتصادية .
و في **مشهد** كان الإهتمام بجغرافيا الريف .
و في **جامعة تدريب المعلمين و الكلية الجامعية لتدريب المعلمين بطهران** كان الإهتمام بالجغرافيا الإقليمية .

معاهد و مراكز البحوث :

في عام **1958م** تم إنشاء مركز بحوث في **جامعة طهران** ، و إستمر هذا المركز في عمله مده عشر سنوات و توقف نشاطه بسبب قلة الدعم المالي . و لكن هذه النواه تم تطويرها عام **1961م** حيث تم إنشاء معهد البحوث الجغرافية **بجامعة طهران** فيما بعد .

كما تم إنشاء **المنظمة** أو **الجمعية الجغرافية القومية** و التي تم دمجها داخل وزراة الدفاع . و معهد المساحة و الكارتوجرافيا ، و مركز الإستشعار من بعد و الذي تم دمجه مع منظمة التخطيط و الميزانية أو الموازنة.

و هذه المؤسسات السابقة مسؤلة عن جمع و معالجة المعلومات و البيانات الجغرافية و إعداد الخرائط ، و كذلك الأطالس و خرائط الطرق .

في عام **1984م** أنشئت مجموعة البحوث الجغرافية و تم دمجها مع **مؤسسة البحوث الإسلامية** في مدينة **مشهد** .

الخلفية التربوية للجغرافيين في إيران :

تأثرت الجغرافيا و تطورها في إيران بالمدرسة الجغرافية في النمسا و كذلك في فرنسا . و يكفي أن نعرف أن **85 %** من أساتذه الجغرافيا في إيران تلقوا درجاتهم العلمية من دول أجنبية .

45 % ممن درسوا دراساتهم العليا في الجغرافيا في دول أجنبية تلقوا درجاتهم العلمية من فرنسا ، و **17 %** من ألمانيا ، **11 %** من بريطانيا ، **9 %** من الولايات المتحده الأمريكية ،

9 % من تركيا . و نسب قليلة درست في الهند و أسبانيا و إيطاليا و النمسا . و الجدول التالي يوضح ذلك :

الدولة التي منحت الدرجة العلمية	الدكتوراه		الماجستير		التخصص في الجغرافيا			
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	بشرية	طبيعية	تدريس طبيعية و بشرية	خرائط

الدولة التي منحت الدرجة العلمية	الدكتوراه		الماجستير		التخصص في الجغرافيا			
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	بشرية	طبيعية	تدريس طبيعية و بشرية	خرائط
إيران	1	—	11	—	11	1	3	3
فرنسا	29	1	1	—	15	11	5	2
ألمانيا	11	—	—	—	4	2	7	—
بريطانيا	5	2	1	—	3	2	2	1
الولايات المتحدة الأمريكية	4	2	2	4	6	1	5	1
تركيا	6	—	—	—	3	3	—	—
الهند	2	1	—	—	2	—	1	—
أسبانيا	2	—	—	—	1	1	—	—
إيطاليا و النمسا	1	—	1	—	1	—	1	1
المجموع	61	6	16	4	46	21	24	8

هذه العوامل السالف ذكرها و المرتبطة بتطور تعليم الجغرافيا في إيران تظهر لماذا التنوع في التخصصات الجغرافية ، و طرق التدريس ، و مجالات الإهتمامات البحثية في مجال الجغرافيا .

الجمعيات الجغرافية و المنشورات :

سجلت **الجمعية الجغرافية** الإمبراطورية في **إيران** عام **1949م** و كانت تفتقر إلى الدعم المالي من الحكومة و كانت إشتراكات الأعضاء قليلة بحيث يسبب هذا العجز و النقص المادي وقف نشاط الجمعية .

و في خلال الستينيات من القرن العشرين أنشئت **جمعية جغرافية** في **خراسان** و نقابه لمعلمي الجغرافيا و التاريخ ، و العلوم الإجتماعية من العاملين في المدارس الثانوية .

و على الرغم أن هذه الجمعيات إختفت بعد عده سنوات ، إلا أن منشوراتها العلمية الجيدة كان لها الأثر في النهضة الفكرية لمجال الجغرافيا .

و في عام **1973م** تكونت **رابطة الجغرافيين الإيرانيين** و عقد أول إجتماع لها ضم حوالي **80** جغرافي ثم تزايد هذا العدد ووصل إلى **175** جغرافي و ذلك في الإجتماع الذي تم عام **1979م** . ثم إنتشر نشاط هذه الرابطة خارج نطاق إيران .

و عقب الثورة الإيرانية أصبح كثير من الجغرافيين مهددين بالتقاعد عن

العمل مبكراً أو ترك بلادهم سعيا عن عمل خارج إيران .

و على الرغم أن أعضاء رابطة الجغرافيين الإيرانيين عقدوا إجتماعا عام **1981م** لإختيار رئيساً إلا أن هذا التنظيم فقد نشاطه و أهميته بالتدريج . واستمر صدور بعض الكتب الجغرافية التي تعالج قضايا و موضوعات متعددة . هذا و قد أيقظت الحرب العراقية الإيرانية المشاعر القومية لدى الإيرانيين وانتعشت بسرعة نتيجة هذه الحرب بعض مجالات الجغرافيا مثل مفاهيم الجغرافيا السياسية ، و دراسة المنظور التاريخي و الوثائقى في الدراسات الجغرافية.

و سعت الحكومة الإسلامية في إيران إلى تغيير أسماء الأماكن و عناوين الشوارع في المدن و تم الإضطرار إلى عمل خرائط و أطالس جديدة مع توجيه العناية و الإهتمام للخليج الفارسي و دول الخليج و الدول الإسلامية في رسم وإنتاج الخرائط .

و في الثمانينات من القرن العشرين أنشئت **مؤسسة للبحوث الإسلامية** في مدينة **مشهد** و إنتهز الجغرافيين هذه الفرصة لعمل **مركز إسلامي للبحوث الجغرافية** داخل **مؤسسة البحوث الإسلامية** و صدرت مجلة جغرافية في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي العشرين .

فرص العمالة :

معظم خريجوا أقسام الجغرافيا في الكليات و الجامعات الإيرانية كانوا يعملون في وظائف التدريس بوزارة التعليم . و في فترة التسعينيات من القرن العشرين أصبح الخرجيين من أقسام الجغرافيا يعينون في مكاتب التخطيط الإقليمي و مكاتب الإحصاء و تخطيط المدن . و بدأ إتجاه بالإهتمام بالدراسات الميدانية في الجغرافيا لإعداد موظفين يعملون في غير التدريس و عليه تم تطوير برامج أقسام الجغرافيا بالجامعات الإيرانية .

و قد أثبتت الحرب العراقية الإيرانية أهمية الدراسة الجغرافية و علم الجغرافيا بصفة عامة للأفراد في حياتهم اليومية و تحقيق الأمن القومي للبلاد.

المراجع

- Ganji , M.H. , Geography in Iran : From Dar- Ulfonoun to the Islamic Research Foundation of Astan Quds Razani ,1988.

- Lewis , P.G. , The Politics Of Iranian Plance Names . Geographical Review , 1982 , Vol 72 PP 99-102.

- Mohammad Hemmasi , Origin and Groth of Modern Geography in Iran . The Professional Geographer , 1992 , No 4 , November , PP 465-469.